المصدر: الشـــــباب
التاريخ : ١٩٩٤/١٠.

كيف وافق السادات على انضمامى لمجموعة الاغتيالات السياسية ؟

كان يوم ٢١ سبتمبر ١٩٦١ ذهبت كعادتى صباحا الى جريدة الجمهورية فى حوالى التاسعة صباحا وربما كنت اول من يصل الى الجريدة ليس من المسئولين عن التحرير او الادارة فقط بل ربما بين المحررين كذلك . كنت مديرا لتحرير الجمهورية اليومية ثلاثة أيام فى الاسبوع مع رئيس التحرير المرحوم موسى صبرى وكنت رئيسا لتحرير عدد الخميس وهو العدد الأسبوعى وكان رئيس تحريره المرحوم سامى داوود . قبل ان أدخل الى مبنى الجمهورية كان فى مقابلة الباب بشارع جلال سابقا قهوة صغيرة تقع خلف سينما الكوزمو وقد لاحظت ان عددا كبيرا من رواد المقهى قد التفوا حول جهاز الراديو . لم اتوقف ودخلت الى مبنى الجمهورية وفى الدور الثانى حيث مكتبى وبقية مكاتب الجريدة شاهدت عددا من السعاة يلتفون حول جهاز راديو موجود فى صالة التحرير وتوقفت أسأل ما الخبر الذى التفوا حول الراديو من أجله وجاءنى صوت الرئيس جمال عبد الناصر . ثم انتهى البيان الذى ألقاه وبدأ السعاة يحكون لى ما سمعوه وعرفت منهم ان انقلابا قد وقع فى دمشق ضد الوحدة بين مصر وسوريا وان الرئيس ألقى بيانا اعلن فيه ان قوات الجيش السورى تتحرك من حلب وأن قوات الجيش المصرى تتحرك فى إتجاه اللاذقية لاخماد الانقلاب .

وأسرعت الى مكتبى كنا يوم الاربعاء وكنت كعادتى ف هذا اليوم أعد عدد الجمهورية الاسبوعى الذى يصدر يوم الخميس وأسرعت اطلب من عامل التليفون الاتصال بسامى داوود رئيس تحرير العدد الاسبوعى وراجى عنايت سكرتير تحرير العدد واحمد عادل رئيس القسم الأجنبى ثم بدأت أستقبل المحررين الذين سمعوا بالخبر وبدأت أتلقى أنباء وكالات الأنباء ونشرات الاستماع من الاذاعات المختلفة .

وبعد ساعة كانت أمامى كومة من الأنباء المتناقضة وكل نبأ منها له اثره العميق ف نفسى إذ كان من المستحيل ان أعزل نفسى عن الأحداث وان أنصرف الى إعداد عدد الجمهورية الذى سوف يصدر صباح الغد بأى شكل وبأى طريقة ممكنة .

وبدأت افحص اخبار وكالات الأنباء وتقارير الاستماع ..

الكوم الاول ارتفع ف سرعة غريبة يحوى بيانات قادة الانفصال وبالطبع كله هجوم على مصر وسياستها واستعمارها لسوريا وهجوم ايضا على شخص وقيادة جمال عبد الناصر ومن أغرب ما قرأته وما حوته بيانات قادة الانفصال الذين عرف بعد ذلك أنهم قبضوا من ملك السعودية ثمن الانفصال مقدما .. أعلنوا ف بيانات الانفصال أنهم قاموا بحركتهم هذه من أجل الوحدة . وهذا دليل على ان الوحدة قد صارت جزءا من احلام الجماهير العربية بحيث لم يجرؤ حاكم منذ اعلنها جمال عبد الناصر حتى اليوم ان يعلن انه ضد الوحدة او انه لا يؤمن بها بل ان جميع العاملين ضد الوحدة واولهم هؤلاء الانفصاليون يقومون بأعمالهم المشبوهة من أجل الوحدة - وكان غير بيانات الانفصاليين تعليقات وكالات الانباء الأجنبية وتصريحات للمسؤلين وكلها شماتة ف مصر وف جمال عبد الناصر . وكانت هناك تعليقات وكالات الاذاعات الاجنبية وف مقدمتها إذاعة لندن ال B .B .C وصوت امريكا وإسرائيل وفيها وكلها سموم ضد مصر وضد عبد الناصر ثم مسائل تتفاقم المشير عامر موجود ف سوريا .. هل احتك به الانفصاليون ؟

وبعد ساعات عاد معززا مكرما الى القاهرة كان هناك ايضا وفد الادباء برياسة يوسف السباعى وعدد كبير من كتاب مصر وادبائها ومنهم سهير القلماوى وهؤلاء ابعدتهم السلطات الحاكمة الجديدة الى بيروت .

كانت هناك أخبار وصول قوة الصاعقة المصرية وتعليمات عبد الناصر لهم بعدم إطلاق طلقة واحدة واستسلامهم للجيش الاول وكان الجيش السورى يسمى الجيش الاول ثم المهانة التى لحقت بهم وكيف قاد الانفصاليون قائد الصاعقة المصرى الى التليفزيون السورى لكى يتفرج عليه الشعب العربى .

أكوام من الأخبار والأوراق ، تحرك قوة حلب والقضاء عليها، هروب عبد الحميد السراج نائب رئيس الجمهورية رجل سوريا القوى الى مصر . تعليقات اكرم الورانى وصلاح البيطار قادة البعث على الانقلاب وتأييدهم له . اكثر ما المنى هو تعليق شكرى القوتلى الذى هاجم فيه عبد الناصر وهو الذى سعى الى الوحدة واطلقت عليه الصحافة المصرية بعد تسمية عبد الناصر له المواطن العربى الأول . حضر سامى داوود وذهبت اليه ف مكتبه أسأله ماذا سنفعل بالجريدة وماذا سننشر . هل ننشر بيانات قادة الانفصال هل نكتفى بنشر وجهة نظرنا وبيانات الرئيس عبد الناصر ماذا نفعل ف أكوام الشماتة التى تتقاذفها إذاعات العالم . كمية الحقد والغل الذى يحمله قادة الانقلاب لمصر وقيادتها وهم اعضاء ف الاتحاد

القومى وكانوا من اوائل المنافقين لقد كشفنا عن تاريخ حياة كل منهم .

الوزراء السوريون الوحدويون بعضهم فى القاهرة وبعضهم ابعد اليها . ماذا تفعل يا استاذ سامى .

الاستاذ سامى يجلس وحوله عدد من المحررين والكتاب يشتركون فى مناقشة الانفصال واسبابه ونتائجه .. يا استاذ سامى ويرد الاستاذ سامى وهو مندهش : أمامك التليفون .

ـ وأفهم مايريد ـ أمامك التليفون واتصل بفلان وفلان وهؤلاء هم الواسطة بيننا وبين القيادة السياسية وهم الذين يعطون التعليمات للصحف ماذا ينشر وماذا لا ينشر . وأقول للأستاذ سامى لقد طلبت هؤلاء واحدا واحدا . الجميع لا يرد وواضح طبعا انهم يختفون حتى لا نطلب منهم رايا لانهم لا يعرفون ولانهم يخشون الخطأ لانهم لم يتمكنوا من سؤال الكبار ماذا يقولون إذن فلا تعليمات مادام اصحاب الحق فى إصدار التعليمات مشغولين بامور أهم من الصحف وما سوف تحمله للجماهير غدا من اخبار... هنا يختفى الوسطاء ... واختفوا فعلا طوال النهار يا استاذ سامى ـ بس اقعد .. وقعدت واذكر انى بين الحيرة فيما يمكن ان ينشر وانشغال الاستاذ سامى عنى كدت أبكى واخيرا عدت الى مكتبى ووجدت ندوة اخرى تناقش امرا آخر كان محور الندوة الاستاذ احمد عباس صالح وكان الحديث يدور حول مسئولية عبد الناصر ومسئولية المشير عامر . واذكر ان أحمد عباس صالح كان فى صف المشير عامر ملقيا المسئولية على عبد الناصر وكنت ارى العكس واحتدت المنافسة بيننا وحسمتها لانه لابد ان تصدر الجمهورية .

وبدأت أعد الجريدة . ليست هناك تعليمات ... وليس هناك من استشيره . سأخرج الجمهورية وإن غدا لناظره قريب وليحدث ما يحدث . ووضعت المانشيتات وذهبت الى سامى داوود فوافق عليها وارسلت بالمواد الى المطبعة وصدرت الجمهورية والحمد لله لم يحدث شىء .

فى اليوم التالى وكنت اجلس فى مكتبى مساء ولم تكن نوبتجيتى فانا خالى شغل ومستعد ان اكون طرفا فى اى ندوة سياسية او غيرها . حضر الى وسيم خالد . وكان صديقا لى ومن اصفى وارق واذكى الناس الذين عرفتهم فى حياتى . كنت احبه واسعد كثيرا بالجلوس اليه كان نموذجا فريدا فى الوطنية الرومانسية التى لاتؤمن بانصاف الحلول .. كان رقيقا وحادا فى نفس الوقت بدأ حياة الكفاح وهو طالب فى المدرسة الثانوية بالاشتراك فى حادث امين عثمان . كان زعيمه هو انور السادات الذى كان يحبه ويقدره والذى ظل يرعاه حتى ذهب الى الولايات المتحدة الامريكية ليعالج ومات يوم وصوله الى نيويورك وبعد ان سرت فى جنازته وصلنى منه خطاب ارسله لى من فيينا وهوفى طريقه الى امريكا وقبل ان يموت بيوم او يومين . كان فى الثانوية العامة عندما قبض عليه وأصيب فى السجن بمرض فى رئتيه اقتضت إستئصال واحدة منهما وعاش وسيم برئة واحدة . كان استاذ فى الاقتصاد وكان يحمل لى كل عام ميزانية الدولة ويشرحها للقراء ولى اولا . كان مثقفا يحب المسرح وقدم عدة كتب من أجمل ما قرأت وكلها تفيض وطنية صادقة ربما كان وسيم أول المثقفين الذين يتحدثون عن الطريق الثالث والذى قدم كتابا يشرح نظريته وهى وسط بين الشيوعية والرأسمالية . جائنى وسيم وجلست وكان حديثنا عن الانفصال وكيف ان من أسبابه الهامة صدور القرارات الاشتراكية فى يوليو اى قبل الانفصال بشهرين وعدم استعداد الرأسمالية فى

الاقليم الشمالى او فى سوريا للاقتناع بمثل هذه القرارات فتحالفت مع الانفصاليين وكان الانقلاب واخيرا ادلى وسيم الرفيق برايه فى المشكلة لابد من تصفية جميع الجيوب المعارضة لنظام عبد الناصر ومن هم يا وسيم . الراسماليون والشيوعيون والإخوان المسلمون ولكن كيف يا وسيم ويجيب وسيم بتشكيل مجموعة الاغتيالات - تانى يا وسيم -

نعم مفيش حل تانى ... وتناقشنا طويلا كان رايى ان الاغتيالات لم تعد الطريق المثالى للتخلص من الاعداء ولكن يمكن المناقشة والاقناع وكان وسيم رافضا لهذا الاسلوب تماما . واخيرا وصل الحديث بنا الى غير استطاعة طرف إقناع الطرف الأخر بوجهة نظره وقمنا كل فى طريقه الى منزله .

وبعد يوم او يومين عاد وسيم وهو يكاد يطير من الفرح وجلس امامى وقبل أن اساله عن سر سعادته .

قال بفرح طفولى شديد

- لقد وافق ... ووافق عليك ايضا ...

وقلت

- اجلس يا وسيم واحكى لى وبهدوء شديد حتى افهم من هو الذى وافق ووافق على اى شىء وما علاقتى انا بالموضوع .

وجلس وسيم وبدأ يحكى الحكاية قال

- المسالة كما قلت لك لابد من تكوين مجموعة الاغتيالات تخلص النظام من الرجعيين والشيوعيين والاخوان المسلمين . وقد عرضت الفكرة على السيد انور السادات فوافق وسالنى ممن سوف تتكون مجموعة الاغتيالات فاجبته بانى اخترت ثلاثة فقط حتى الآن انت ويوسف صبرى من روز اليوسف وانا وسوف نجتمع به لنكمل تشكيل المجموعة .

وبهت وعدت أسأله

- السيد انور السادات وافق

واجاب وسيم

- ايوه ..

وعدت أساله

- ووافق علىّ كمان ..

واكد وسيم

- أيوه وافق عليك ..

وبدأت اناقش وسيم فى هدوء مصطنع

- مش برضه يا وسيم احنا كبرنا على حكاية الاغتيالات دى انا مثلا نفسى مقطوع م السجاير واول عملية اشترك فيها إنشاء الله حاوديكم فى داهية

وفى دهشة يسأل وسيم

- ازاى

وارد

- أول ما اجرى أخيب عسكرى فى البوليس حيمسكنى لأنى ما اقدرش اجرى ثلاثة امتار .

وتطول المناقشة واعود فاقول لوسيم

- انا عندى دلوقت خمسة وثلاثون سنة وده سن المعاش للاعبى السيرك وراقصى الباليه والفنون الشعبية وده قطعا سن المعاش لجماعات الاغتيالات حتى اسال انور السادات هو خبير فى المسائل دى . ولا يقتنع وسيم . وافكر ان الحديث مع انور السادات سوف يكون مجديا فأستحث وسيما على سرعة تحديد موعد مع السيد انور السادات كى يلتقى بفرقة الاغتيالات الجديدة .

وتمر أيام ولا يظهر وسيم وانسى الموضوع تماما الى ان مر اكثر من اسبوع ويظهر وسيم داخلا على مكتبى مساء كعادته ويجلس ويبدأ فى الحديث عن موضوعات متفرقة ... مسرحية شاهدها .. خبر قراه دون ان

يمس من قريب او من بعيد الاغتيالات او انور السادات او غيره ...
واتركه يحكى اكثر من ساعة ثم أساله
- يعنى ما قلتليش عملت إيه مع انور السادات ويرد وهو يشيح بيده
- خلاص صرفت نظر عن الموضوع واعتدل فى جلستى متلهفا
- ليه احكى لى
ويرد وسيم بمرارة
- مش عارف حصل ايه للراجل ده ..
- ازاى
- رحت له من كام يوم واتعشيت معاه وبعد العشا قلت له خلاص انت موافق نكون مجموعة اغتيالات عشان نخلصكم م الشيوعيين والراسماليين والاخوان المسلمين ..
وسالنى انور السادات
- عشان إيه يا وسيم ؟
فقلت له عشان نحميك وانت واحد م الثوريين
وسالنى تحمينى من مين يا وسيم
وقلت له
- نحميك م الشيوعيين والاخوان المسلمين والراسماليين
وسالنى انور السادات
- طيب إنت حتحمينى من دول ومين بقى حيحمينى منك يا وسيم ...
ولم أجبه وغادرت منزله واغلقت الموضوع .
ولم أتمالك نفسى من الضحك حتى غضب وسيم منى وانصرف وهو يرمقنى بنظرة عتاب وتمتم وخمنت أنه يذكر فى سره انور السادات الذى فوت عليه تكوين فرقة اغتيالات جديدة .

سعد الدين وهبه